عملت معه (٢٣) عاماً

مقال

الشيخ ابن باز عالم ومجتهد وإداري ناجح

بقلم الشيخ: إسماعيل بن سعد بن عتيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:
فإنه لا يختلف اثنان على منزلة سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ العلمية في عصرنا الحاضر، فقد بلغ شأواً لم يبلغه أترابه في علم الحديث والفقة والتفسير، ولا يبالغ من قال: إنه مجتهد العصر، فلا بحث ولا جدال في منزلته العلمية ورتبته العلية، أما في الإدارة فقد كان على غير المعهود من العلماء المتفقهين الذين برزوا في بعض الفنون العلمية ولكنهم لا يتقنون الإدارة، وإن أتقنوها فلا ينشغلون بها، والشيخ ـ رحمه الله ـ ممن أعطي سعة في التفكير مع طول البال والاستفادة من كل جديد مفيد.
عملت معه ـ رحمه الله ـ «٢٣» عاماً في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء فكان ينظر للأشياء بنظرات تعبدية قد تختلف مع الإجراءات الرتيبة.
مثال ذلك:
أنه لا يسمح إلا بقراءة كل معاملة ثم هو يملي الشروحات عليها، بل قد يملي الجواب على المعاملات وكثير من الخطابات، هذا بخلاف ما جرى عليه كثير ممن هم في رتبته الإدارية وذلك بتلخيص المعاملة وموضوعها ورأي المدير المشرف، ولكن الخير فيما يقوله ويمليه ـ رحمه الله ـ، وقد تناسى بعض الإجراءات الروتينية أو بالأحرى يأخذ بالتجاوزات إذا لم يكن فيها مخالفة للشرع، سمعت أن مسؤولاً قال للشيخ: إنك تشفع فيما هو يتعارض مع مقتضيات النظام، لأن كل جهة محكومة بتنظيم إداري، لا تستطيع تجاوزها، فقال: الشيخ نحن نكتب، ويفعل الله ما يشاء، وفعلاً اقتنع المسؤول، لأن كثيراً من خطابات الشيخ تأخذ مجرى التنفيذ.
وفي ما يلي بيان لبعض أولياته أو اختياراته أو ما كان هو السبب في إحيائها بعد أن لم تكن معهودة:
أولاً: مما ابتكره حينما ولي القضاء في الخرج عام ١٣٧٥هـ أن قام بتسجيل أوقاف ووصايا أهل الدلم في سجلات المحكمة ثبيتاً لها وحفظاً وصيانة، وهذه اللفتة الإدارية كانت من أولوياته، وكما قام ـ رحمه الله ـ بضبط دعوى المدّعي وإجابة المجيب قبل الحكم بينهما.
ثانياً: وضع اليدين في الصلاة على الصدر، حدثني الشيخ صالح بن حسين العراقي وهو من أخصّ تلامذته حينما كان في الدلم قال: جرى البحث في وضع اليدين في الصلاة هل هو تحت السرة أم فوقها أم على الصدر؟، وبعد البحث اقتنع الشيخ بوضعها على صدره، وقلّده جميع الطلبة ومن حوله وأصبحت سنة ظاهرة، وكانت لا تعرف من قبل، بل كان الجميع على المذهب وضع اليدين في الصلاة تحت السرة.
ثالثاً: كان الناس يصلون التراويح ٢٣ ركعة مع الوتر، ولكن الشيخ أخذ بحديث عائشة ورجحه على ما سواه، فكان يصلي إحدى عشرة ركعة بخلاف ما عليه الناس، مما جعل هذه السنّة تسري في جميع المساجد عامة في المملكة عدا الحرمين وبعض المساجد.
رابعاً: أخذ ـ رحمه الله ـ اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية في جعل الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة وانفرد بالفتوى عكس ما عليه المذهب وما يراه المشايخ في المملكة بمن فيهم سماحة المفتي الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ وقد جرى بعض البحث والجدال محاولة في صد الشيخ عن هذه الفتوى من جهات رسمية فأبى وأصر مع الشروط والقيود والمسببات التي تدعو إلى القول بهذه الفتوى، فاتجه الناس إلى الشيخ ـ رحمه الله ـ ممن ابتلي بلفظ الطلاق الثلاث بكلمة واحدة.
خامساً: من أعماله الإدارية أن كوّن مجلساً استشارياً في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء من رؤساء الأقسام، يجتمعون كل أسبوع للتشاور فيما هو من أعمال الرئاسة، وجعل لهذا المجلس أميناً عاماً يعرض على سماحته ما يراه المجلس في شؤون الدعوة والدعاة، وفي الغالب أن سماحته لا يعارض فيما اتفق عليه المجلس، وفي حال الاختلاف في الرأي يعيد المعاملة حتى يتفق المجلس على الرأي أو يغلّب جانب الأكثرية، وإذا استصعب الأمر طلب المجلس بواسطة أمينه أن يجتمعوا مع الشيخ لحل ما اختلفوا فيه، وهذا وإن كان نادراً لكنه يقع.
سادساً: ومن عجيب أمر هذا الشيخ ـ رحمه الله ـ أنه يمكن أن يستقبل الزائر ويحتفي به ويأمر له بالقهوة والشاي والطيب وفي الوقت نفسه ينهي المعاملات ومنها ماهو سري، فقد يقرأ القارئ إما بالقرب من سمعه وإما بالهاتف، فلا يجد الضيف حرجاً في استماع ما يقرأ الشيخ أو يملي هو.. ومما هو أعجب من ذلك أن يسلم عليه العديد من الناس ثم يجلسوا ليردد أسماءهم فلان وفلان واحداً واحداً، وقد يتجاوز العدد العشرين فلا يبقى منهم أحد إلا وسأل عن حاله وتلطف له.
سابعاً: أما ضبط الوقت والحفاظ عليه فغريب أمر هذا الشيخ ـ رحمه الله ـ فرأيته ما بين خروجه من دورة المياه للوضوء وهو يسير إلى مجلسه يقرأ عليه أكثر من معاملة وما بين الدورة والمجلس قرابة خمسة أمتار فلا يترك فرصة إلا ويشغلها في عمل أو ذكر. غفر الله للشيخ وتجاوز عن خطاياه، وألهم المسلمين الصبر والسلوان.
وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعوة (١٧٠٨) في ٩/٥/١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محيى الأثار بذكر الأخيار والأبرار وبعد:

فقد كنت استوطنت بريدة ٧٦. ٧٧. ٧٨ قدرت مساجدها ثلاثين مسجدا

يجمع في ثلاثة مساجد، مسجد الجامع و مسجد أبابطين و مسجد ابن مساعد , عشرون منها يقام فيه التعليم و الحلقات , ومن عجائب الموافقة تطابق الاسماء الاول منها:

١- عبد الله بن محمد بن حميد	الجامع الكبير	رئيس المحكمة الشرعية
٢- عبدالله السليمان الحميد	مسجد ابابطين	رئيس الهيئات
٣- عبدالله الخضيري	من البكيرية	مدرس المعهد العلمي
٤- عبدالله الرشيد	من طلاب عمر بن سليم جامع بريدة يستخلفه الشيخ بن حميد	غير موظف
٥- عبدالله الرسي ابو حماد	من طلاب آل سليم , قرأت عليه كثير	غير موظف
٦- صالح بن احمد الخريصي	في مسجده	قاضي المحكمة الشرعية
٧- صالح السكيتي	مسجد بن مساعد	مدرس في المعهد العلمي
٨- صالح البليهي	في مسجده	مدرس المعهد العلمي
٩- صالح العبدالله الرشيد	جامع بريدة خلف لأبيه	غير موظف
١٠- صالح المنصور	في مسجده	مدرس
١١- محمد الصالح المطوع	في مسجده	غير موظف
١٢- محمد المنصور المنسلح	المكتبة العامة	كان قاضيا
١٣- محمد السليمان العليط	الجامع الكبير مع الرشيد	غير موظف
١٤- محمد السبيل	البكيرية	مدري المعهد العلمي
١٥- محمد الحسين	في مسجده , مؤلف كتاب الزوائد	كان قاضيا
١٦- علي إبراهيم المشيقح	في مسجد المشيقح	عين أخيرا قاضي
١٧- علي الضالع	من الشقة	مدرس المعهد العلمي
١٨- علي الصقعبي	في مسجده	كان قاضي
١٩- علي الغضية	مسجد ابابطين	كان قاضي
٢٠- علي السالم	في مسجده	ولي القضاء

هذه أسماء من عرفت شخصيا وعاصرتهم ٣ سنوات في بريدة سجلتها للذكريات والدعاء لهم بالمغفره

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق

١٤٤٢/١٠/١٨هـ

(فاعتبروا يا وُلي الابصار)

اكفاء أكفيا ممن عرفتهم

الاسم	البلد	الوظيفة
١ـ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف	الرياض	رئيس القضاء
٢ـ عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللطيف	الرياض	
٣ـ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	الرياض	رئيس البحوث العلمية والمفتي
٤ـ عبد الله بن محمد بن حميد	الرياض	رئيس مجلس القضاء الأعلى
٥ـ عبد الرحمن بن فارس	الرياض	قاضي محكمة الرياض
٦ـ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ	الرياض	المفتي حاليا
٧ـ سليمان الفريان	الرياض	قاضي
٨ـ ابراهيم بن محبوب	الرياض	مدرس
٩ـ عبد العزيز بن سريهيد	الرياض	مدرس
١٠ـ ابراهيم الهلالي	الرياض	قاضي
١ـ علي الرومي	الزلفي	قاضي
٢ـ عبد الرحمن بن ناصر العتيق	الزلفي	مدرس
٣ـ صالح بن عبد الرحمن الأطرم	الزلفي	مدرس
٤ـ محمد بن ردن	الزلفي	قاضي
٥ـ عبد الرزاق القشعمي	الزلفي	مدرس قرآن
٦ـ عبدالعزيز بن حمد بن محمد العتيق	الزلفي	طالب علم
١ـ فالح المهدي	الافلاج	مدرس كلية الشريعة
٢ـ عبدالعزيز بن محمد بن إسحاق العتيق	الافلاج	مدرس المعارف
٣ـ عبدالله الصويتي	الافلاج	قاضي
٤ـ ناصر بن عمر المواش	الأفلاج	قاضي
٥ـ شبيب	الافلاج	مدرس
١ـ محمد بن الأمير	سدير	قاضي
٢ـ عبدالعزيز بن سعيد	سدير	قاضي
٣ـ عبدالرحمن بن احمد العنقري	سدير	قاضي
٤ـ محمد السبيعي	سدير	قاضي
٥ـ عبدالعزيز الدهمش	سدير	مدرس بنات
٦ـ عبدالله بن منيف	سدير	مدرس
٧ـ عبدالله الركبان	سدير	استاذ جامعي
٨ـ سلطان	سدير	مدرس تعليم البنات
٩ـمحمد الفداء	سدير	استاذ جامعي
١٠ـ محمد بن حسين	سدير	استاذ جامعي
١١ـ محمد بن أحمد الصالح	سدير	مدرس
١٢ـ محمد الريس	سدير	مدرس
١ـ حمود العقلاء	القصيم	مدرس
٢ـ سليمان العبودي	القصيم	قاضي
٣ـ عبدالله الغفيلي	القصيم	قاضي
٤ـ عبدالرحمن الجار الله	القصيم	قاضي
٥ـ عبدالله بن عبدالعزيز التويجري	القصيم	قاضي
٦ـ محمد المنصور المنسلح	القصيم	قاضي
٧ـ محمد السحيباني	القصيم	قاضي
٨ـ صالح بن غصون	القصيم	قاضي
٩ـ صالح العلي	القصيم	مدرس
١٠ـ سليمان الربيش	القصيم	قاضي

جمع ٤٢

هذا و الله ولي التوفيق

إسماعيل بن سعد بن عتيق

يتلقاه الإنسان بعقله متدبراً متفكراً: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

ولهذا كان العقل هو وسيلة الاجتهاد في النصوص الشرعية وقواعدها لاستنباط الأحكام.

والعقل أيضاً هو وسيلة الإنسان للتعرف على الكون المحيط به وتأمل سننه لاستثماره من جهة، واستشعار عظمة خالقه من جهة أخرى ليقوم هذا الإنسان بدوره الحضاري الاستخلافي الذي يمثل هدف وجوده في هذا العالم عبودية خالصة لله سبحانه، وإعماراً لهذا الكون وفق منهج الله سبحانه.

هذه أبرز الأساسيات الأولية أشرت إليها لمجرد التنبيه، وإلا فتحديد المصدر بالقرآن والسنة وفهم السلف الكرام كاف في تحديد الخريطة التي يقوم عليها المشروع الإسلامي بما تنطوي عليه من مرجعية شاملة تتمثل في مذهبية كاملة.

ومن أهم ما يلزم التنبيه عليه هنا والحديث الدائر عن العولمة الغربية مرتبط كثيراً باستدعاء الهوية للإنسان العربي والمسلم، من حيث أثر هذه العولمة عليها، وقد أشرت إلى مؤتمر القاهرة الذي عقد في إبريل ١٩٩٨م عن «العولمة وقضايا الهوية الثقافية»، وقد كتب كثيراً عن العولمة والهوية ـ من أهم ما يلزم التنبيه عليه ـ الإشارة إلى موقع الهوية في ظل الانبعاث الإسلامي لتحقيق دعوة الإسلام العالمية.

بعض المثقفين يتنكر للهوية أصلاً، ويعدها وهماً اختلقه العاجزون ليجعلوه آخية يشدون الناس إليها حتى يتفاعلوا مع عصرهم ويندمجوا في تحولاته بحرية.

وبعض آخر يرى أن الهوية قضية اجتماعية متحوِّلة ترتبط بالحال التي عليها الإنسان في وقته من حيث وضعه المادي، ومستواه الفكري، وطبيعة عصره، مع إلغاء العنصر الديني أو جعله باهتاً لا قيمة له.

وبعض ثالث يربط الهوية بالتراث في كل متناقضاته، ولهذا حينما رأى بعض التغريبيين رفض الناس في المجتمعات الإسلامية لأطروحاتهم المنافرة لهوية الأمة اتجهوا إلى بعث تراث الفرق المنحرفة من المدارس الفكرية أو الحركات الباطنية ليقولوا: إن ما ندعو إليه له جذور في التراث ومن ثم فليس غريباً على هوية الأمة التي تدافع عنها.

وكل هذه الآراء خاطئة في تحديد الهوية، جاهلة بمصدرها الصحيح.

إن هوية المسلم، والأمة الإسلامية، تنبثق من هذا الأساس المكين الذي بيناه، من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة، من المبادىء العقدية والقيم الخلقية والنظم التشريعية التي تضمنتها تعاليم هذا الوحي الإلهي.

من هذا الأساس تتشكل الهوية للأمة وللفرد فيها، وتمثل من ثم معياراً يتعامل به مع غيرها من تراث وأحوال، فما انسجم مع تلك التعاليم أو على الأقل لم يخالفها أمكن قبوله، وما خالفها وانحرف عنها رفضه موقناً بأنه باطل وشر، سواء كان ذلك في التراث المنسوب لأمته، أو في العطاء الفكري والحضاري المعاصر له، ولهذا فإنه يسعى مع رفضه له إلى كشف ضرره وفساده للعالم ليتوقاه.

هذا هو الأصل في المسلم، لكنه بحكم بشريته، والضغوط المحيطة به والمؤثرات الكثيرة من حوله قد يضعف فينحرف قليلاً أو كثيراً، لكنه يشعر أن انحرافه هذا خرم في متانة هويته، ولهذا لا يلبث ـ تحت وطأة تأنيب القلب، وخوف النهاية ـ أن يعود إلى الولاء لهويته مرة ثانية.

أما الذي يتنكر تماماً لهذا الأساس بمصادره، وعناصره، متبيناً ما يناقضها، فإنه بتنكره هذا قد أخرج نفسه من الأمة الإسلامية بسماتها التي حددها الشرع الشريف، وولاؤه العاطفي للتراث، أو لوطنه العربي مسائل أخرى دون ما نتحدث عنه هنا.

علي ميّا شامة علماء الهند

بقلم فضيلة/ الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق

في أخريات أيام رمضان من عام ١٤٢٠هـ فوجيء العالم الإسلامي عربه وعجمه بموت زعيم وقائد حركة ورائد فكر المشهور بأبي الحسن الندوي الحسني؛ وتبادل العالم الإسلامي بمنظماته وشخصيات التعازي لهذا العَلَم الأشم الذي طار صيته في العالم كمؤلف وكاتب وأديب وقصصي. وفي القارة الهندية زعيم إصلاحي تبنى كثيراً من وجوه الإصلاح التعليمية والتربوية وأخذ شأواً بعيداً في مجال التعبد والتنسك. وأهم مرتكزات الدعوة التي تبناها أبو الحسن هو سد الفجوة وردم الانفراج بين المدارس الإسلامية التقليدية منها والعصرية، وذلك بإدارته الحكيمة لندوة العلماء بالهند، فقد برز في الهند جامعتان متضادتان متناوئتان؛ الجامعة الديوبندية وهي مدرسة تقليدية تقوم على تبني المذهب الحنفي في الفروع وعلى العقيدة الأشعرية والماتريدية في الأسماء، والصفات لها ما يزيد على قرن وتدعى هذه المدرسة بأزهر الهند، وهي ترفض كل جديد وتناوىء مظاهر الحضارة الغربية بأشكالها وألوانها ومن ذلك اللغة الإنجليزية والأدب الغربي، ويقابل تلك المدرسة الجامعة الإسلامية في مدينة علي كرا «اليغرا» وهي مضادة لجامعة ديوبند أسسها أحمد خان الذي خان دينه وأمانته وقال في القرآن برأيه وتخبط في الإسلام ونفذ تعاليم الإنجليز ومخططات المستعمر وتلبيساً أسموها بالجامعة الإسلامية، وحقيقة هي جامعة علمانية عصرية، فبثت هذه الجامعة سمومها في القارة الهندية محتضنة جميع طبقات الشعب الهندي لا فرق بين مسلمه وكافره، وناهيك بالديانات المتعددة في الهند، ثم جاء دور ندوة العلماء في الهند التي يرأسها أبو الحسن الندوي لتسد تلك الفجوة وتردم تلك الهوّة وتأخذ من العلوم العصرية والثقافة الغربية ما لا يتعارض مع الإسلام والمسلمين؛ فالجامعة وإن أسموها الندوة هي التي استطاعت أن تحتضن شباب المسلمين وتثقيفهم ثقافة عصرية إسلامية وترفعت الندوة عن الخلافات المذهبية الحادة ومنها الطرق الصوفية المشتهرة في بلاد الهند وإن أخذوا بشيء من تلك المذاهب والطرق فهم لا يوغلون ولا يبالغون في التشدد والتمسك فإن البيئة الإسلامية في بلاد الهند لا تخلو من بيت لا يتمذهب بهذا المذهب وبالطرق المعهودة الجشنية والنقشبندية والسهارنغورية والقادرية.

وكان أبو الحسن رحمه الله ممن يتألم بآلام العالم الإسلامي فقد عصر روحه وعقله وتفكيره في كتابه المشهور «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، ألفه وهو في العقد الثالث من عمره فدوى هذا الكتاب في بلاد مصر والشام ونجد والحجاز واليمن وبلاد المغرب، وكان مفاجأة للمثقفين من المسلمين، بل رواد الفكر أن يخرج هذا الكتاب بلغة عصرية وأدب رفيع وطرح يستعصي على كثير من الأدباء الإسلاميين وقد كان من مراجع هذا الكتاب كتب أجنبية استفاد منها أبو الحسن، وقد قدّم له سيد قطب وناهيك به بأسلوبه البارع ويراعه اللامع، كيف وسيد ينهج نهجاً سياسياً خاصاً فقد أعجب بهذا الكتاب وقدّم له وأبرز أهميته ودراسته في الأوساط الإسلامية والتعليمية، ومنذ العقد الثالث والشيخ أبو الحسن يزج بأفكاره وآرائه وتوجهاته عبر مجلة البعث الإسلامي التي تصدرها ندوة العلماء بالهند منذ ما يزيد على أربعين عاماً، شهرية ثقافية دينية. قابلت أبا الحسن في مقر رئاسته في مدينة لكهنو بالهند عام ١٤٠٢هـ فكان المثال للعالم العامل والورع التقي والزاهد النقي، قصده العلماء والأمراء والأعيان والشخصيات من بلاد الهند وخارجها مما شاهدوه من جودة الإدارة وتنظيم العمل في جامعة ندوة العلماء في الهند.

وخلاصة القول إن أبا الحسن من هذه المدرسة التي جمعت بين القديم والجديد فهي مدرسة عصرية إسلامية تعنى بالإسلام وتوجه أبناء المسلمين في القارة الهندية. أعود وأقول: إن أبا الحسن شامة علماء الهند وزعيم إصلاحي روحي ويأبى أبو الحسن أن يكون من أهل التقليد الأعمى، اقرأ كتابه العقيدة والسلوك وهو من آخر معطياته رحمه الله وغفر له، وأحسن الله عزاء المسلمين في مثل أبي الحسن الندوي المدعو علي ميا ومع الإبرار الأخيار، والسلام.